قصة عهد المصري

بقلم الكاتب الصحفي//

مصطفى علي عمار

دار روعة للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ٢٠١٣

"عهد المصري"
قصة

مصطفى علي عمار

غلاف// أمل جمال

الطبعة الأولى ٢٠١٣

دار روعة للنشر والتوزيع

المدير العام//هبة الشرقاوي
هاتف //٠١١٤٠١٧٨١٤٤
ميل//
darrawaa@yahoo.com

رقم الإيداع//٢٠١٣/٨٥٦٧٥
الترقيم الدولي //
978-977-6411-49-7

(((((تدور أحداث هذه القصة فى قرية زهرة التابعة لمديرية المنيا بصعيد مصر فى القرن العشرين .. وتروي وقائع تاريخية حقيقية

وهى من وحى خيال المؤلف والأشخاص المذكورة والأحداث الشخصية بما هى من نسج الخيال حتى وإن كانت الوقائع التاريخية صحيحة)))))

المؤلف

مصطفى علي مراد عمار

إهداء:-

إلى روح والدي يرحمه الله

الذي علمني أن العلم سلاح

لكل زمان ومكان

وأن الحياة تضحية وعطاء

أهدى هذه القصة



(شهيد العروبة)

كانت مملكة مصر العربية فى هذا العام تعيش حالة نفسية سيئة بسبب حرب فلسطين التي تآمر على اغتصابها اليهود والخونة وأعلنت بعدها عصابات اليهود المسماه ب "إسرائيل" قيام دولة لها على أرض فلسطين العربية .. وخيم الحزن على ربوع الوطن العربى وكانت قرية بنى زهرة التابعة لمديرية المنيا بصعيد مصر فى نهاية هذة الحرب على موعد مع الحزن ، لفقدها ابن القرية وابن شيخ البلد فى هذه الحرب.

فى هذا اليوم كانت الظهيرة شديدة الحرارة على قرية بنى زهرة وكأنه يوم من أيام الصيف الحار فى الصعيد وكانت القرية هادئة ساكنة لايعلو فيها صوت إلا أصوات العصافير واليمام من على الأشجار والنخيل المتشعبة على الطرقات

وكانت شوارع القرية خالية إلا من بعض المارة من فلاحين القرية العائدين من الحقول حاملين الفؤوس متوجهين لمنازلهم ليأخذوا قسطا من الراحة من بعد مشقة فى أعمال الزراعة المرهقة حتى يعاودوا العمل مرة أخرى بعد آذان العصر .. والبعض الآخر من اهالى القرية كانوا فى حالة قيلولة وأطفال القرية الصغار والفتيان من الأولاد كانوا يلعبون فرحا وسعادة .. لا يدركون شىء من هموم الدنيا ولا يهتمون بأى شىء سوى سعادتهم باللعب

وكانت الغالبية من الناس فى القرية فى هذا التوقيت فى حالة قيلولة داخل منازلهم المقامة من الطوب اللبن والمسقوفة بجريد النخيل الا قليلا من من منازل أعيان أهل القرية المسقوفة بالأخشاب والمطلية حوائطها بالجير .. وجميع منازل القرية كانت فسيحة واسعة وقد يكون بها مساحة أخرى فى نهاية المنزل يطلقون عليها "حوش المواشى" وكانت توجد بعض المنازل يطلقون عليها "السرايات" ويسكنها أعيان القرية وبعضا من المنازل أشبه بالأكواخ كان يسكنها الفقراء .

وفجأة .. على غير العادة ارتفعت صرخات االنساء وأصوات أعيرة نارية كثيره أفزعت كل من فى القرية حتى صغار الطيور فى أعشاشها فهرول الأطفال مذعورين إلى منازلهم وأسرعت الرجال من كل مكان

فى القريه لتتبين الأمر وتنقذ مايمكن إنقاذه وكان "الشيخ العمارى" شيخ البلد فى نوم عميق داخل منزله الكبير الفسيح الأشبه بالسريا فى (الفراندا البحريه) القريبة لباب المنزل فقام من نومة فزعا مسرعا عندما وجد صوتا ينادى عليه .. النجدة ياشيخ حسين.

وكان صاحب هذا الصوت عبد الحفيظ خفير النقطة.فأسرع الشيخ العمارى ناحية الباب وهو يردد

- ياساتر استر ياساتر استر

وحينما اقترب من الباب سمع صرخات النساء مما زاد من فزعه أكثر وحينما فتح الباب ووجد المنادى عبد الحفيظ خفير النقطة قال الشيخ العمارى للخفير بلهفة مسرعة

- ماذا جرى ياعبد الحفيظ يجعلك تنادى بهذه الطريقة التى أفزعتنى من نومى ؟ هل جاءك خبر عن أولادى .. هل حدث لأولادى شيئ ياعبد الحفيظ ؟

فقال الخفير للشيخ العمارى وهويلهث وتتلعثم الكلمات من فمه

- أولادك .. لا ياشيخ البلد ربنا يرجعهم لك بالسلامة يا حضرة شيخ البلد .فقال الشيخ العمارى متعجبا

- ولكن ماذا حدث يجعلك تلهث هكذا ؟

وكان الشيخ متخوفا وكأنه شاهد رؤيا فى منامه جعلته متخوفا وزادت من تخوفه حينما قام على هذا الفزع فقال الخفير للشيخ حسين

- ان الغزاوية والسوايفه فى شجار مع بعضهم البعض ويطلقون على بعضهم طلقات الأعيرة النارية وضابط النقطه ليس هنا.

فقال الشيخ العمارى فى دهشة

- ومنذ متى يحدث هذا

- منذ دقائق ولكن اذا سمحت لى ياشيخ البلد ان تؤجل معرفة تفاصيل الموضوع الآن يا حضرة شيخ البلد الأهم تعالى بسرعة لكى تهدئهم لأنهم كما تعلم يسمعون كلامك

- صحيح كلامك ياعبد الحفيظ هيا بنا لنخلص القرية من هذه الفتنة

وأسرع الشيخ العمارى تجاه شوارع القرية والخفير عبد الحفيظ وراءه حتى وصلا إلى موقع التشاجر بين العائلتين وكان رجال العائلتين يختبئون خلف الحوائط كساتر لهم من بعضهم البعض فى الأزقة

والشوارع يطلقون على بعضهم الأعيرة النارية فنادى الشيخ العمارى عليهم بأعلى صوته قائلا

– يابلد .. ياسوايفة .. ياغزاوية اتقوا الله. البلد في حرب وانتم هنا تحاربون بعضكم البعض وجيش مصر والعرب يحاربون عصابات الصهاينة التى تغتصب فى أرضكم وأعراضكم وتقتل أطفالكم فى فلسطين .. ألا تستحون من أنفسكم وأنتم ترفعون السلاح فى وجوه بعضكم البعض ..الا تخافون من الله .. اتقوا الله اتقوا الله . فبدءت أصوات الأعيرة النارية تنخفض شيئا فشيئا. بعد أن سمعوا كلام شيخ البلد

ثم ظهرت فجأة على أول الطريق الخارجى للقرية سيارة كبيرة. فحينما شاهدها الشيخ العمارى ظن الشيخ أنها سيارة شرطة وأن ضابط النقطة حضر ومعه قوة لإنهاء الشجار فى القرية . ولاحظ المتشاجرون السيارة فاوقفوا ضرب النار ثم تركهم الشيخ حسين وتوجه تجاه السيارة فشاهدها وهى تتوجه ناحية السرايا لتقف أمامها وحينما اقترب منها الشيخ العمارى نزل منها سائقها وكان يرتدى ملابس القوات المسلحة فأدرك الشيخ أنها ليست سيارة شرطة وتغير لون وجهه وقال "اللهم اجعله خير" حينما شاهد السائق يرتدى زى القوات المسلحة.وكلما مشى خطوة كان يقول اللهم اجعله خير يارب

وكان عبد الحفيظ بجواره فقال له عبد الحفيظ متعجبا

- وكأن هناك شيئا تخشى منه ياحضرة الشيخ .. فقال الشيخ

- انني أخشى من رؤيا شاهدتها فى منامى قبل أن توقظنى منذ قليل كان فيها ابنى منصور ينادى عليّ وهو فى صحراء ويقول يا والدى لقد سرق اللصوص منى أموالى .. فقال عبد الحفيظ

- خيرا إن شاء الله .. انه النصر على الأعداء

وكان الشيخ يمشى وهو متخوفا ويشعر من داخله أن شيئا ما قد أصاب أبناءه أو أحدهما وحينما وصل عند السيارة سلم على السائق وقال له مرحبا بالقوات المسلحة فى بلدنا

ففال السائق وهو حزين منكس الرأس

-يا أهلا ياعمى الشيخ اننا نريد شيخ البلد .. فقال الشيخ العمارى -أنا شيخ البلد

فنظر إليه السائق والحزن على وجهه وقال:

-حضرتك الشيخ العمارى؟ فقال الشيخ العمارى - نعم يابنى فقال السائق - ياشيخ حسين ..ثم سكت قليلا

فقال الشيخ العمارى (بحرقة وكلمات تتلجلج من صدره مرتعشه)

- أولادى حدث لهم شيء؟ فنظر اليه السائق ولم يتكلم وفجأة خرج من خلف السيارة ضابط حربى يرتدى ملابس الجيش فنظر إليه الشيخ فى تعجب وقال

-اهلا وسهلا انك انت الضابط سالم ؟!

وأسرع اليه الضابط ليأخذه بالأحضان وهو يبكى.. وحينما شاهده الشيخ وهو يبكى أدرك أن شيئا ما حدث لأولاده .وقبل أن يسأله عن سبب بكائه نزل من السيارة من الخلف ضابطا آخر فأسرع اليه الشيخ ليأخذه بالأحضان وهو يقول - مصرى ابنى حمدا لله على سلامتك يابنى .. فلم يتكلم مصرى واحتضن والده بشدة غير ان دموع عينيه كانت تنهمر فزادت دهشه الشيخ العمارى حينما شاهد ولده يبكى .وسأل مصرى بسرعة قائلا :

-اخيك حدث له مكروها يا مصرى ؟!.

فقال مصرى وهو رافع الرأس يبكى بدموع متدفقة منهمرة وصوت حزين

-أخى استشهد يا أبى .

فكاد الشيخ العمارى أن يقع على الأرض من سماع الخبر لولا أن أمسك به مصرى واحتضنه وهو يقول له بكلمات مسرعة وصوت قوى

-أخى استشهد يا ابى وتلى عليه قول الله تعالى ((ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون)) وعهد منى لك ياأبى اننى لن أترك ثأره مادمت حيا .

وأمسك برأس والده يرفعها وهو يقول يا أبى أرجوك يا ابى لاتحزن أخى لم يمت بل هو شهيد فلم يتمالك الشيخ العمارى نفسه وكاد أن يقع على الأرض مرة أخرى لولا أن احتضنه مصري وأمسك به ليكرر له ما قاله سابقا اخى شهيد .. ياأبى أخى شهيد يا أبى أخى لم يمت فوقف الشيخ العمارى رافعا رأسه ثم قال ودموع عينيه تنهمر إنا لله وإنا إليه راجعون وكان مصري يبكى بحرقة .

ثم قال الشيخ بصوت حزين ودموع منهمرة وجسد يرتعش أين هو يا ابنى ؟ فقال مصري في السيارة يا أبى . فالتفت الشيخ بنظره متوجها الى السيارة من الخلف بسرعة وهو يقول فى صوت حزين ودموع تسيل لا تنقطع ولدى ولدى .

وازدادت عيناه بكاءا وعلا صوته بالاهات والانين حينما شاهد ابنه منصور فى نعش الموت ممدد فى السيارة فى صندوق مغطى بعلم مصر ومن حوله بعض من جنود الجيش يلتفون حوله فصعد السيارة وهو يبكى ويقول ولدى ولدى ورفع الغطاء من على النعش بالصندوق واحتضن ابنه وقبله ثم أعاد عليه الغطاء وهو يبكى ويقول نم مرتاحا يا ولدى لا أريد أن ازعجك فى نومتك ياغالى

وكان مصرى يتبعه فأمسك مصرى بوالده واحتضنه وانزله من السيارة وهما يبكيان معا بحرقه والتف من حولهم العسكر القادمين من الجيش لتشييع جثمان الشهيد فوقف الشيخ ونظر الى مساكن القرية وهو يصرخ بأعلى صوته قائلا (يابلد ابنى استشهد وانتم تحاربون بعضكم البعض ثم قال ابنى قتلوه اليهود وهو يدافع عن أرض فلسطين يابلد وانتم تقاتلون بعضكم البعض) قالها ثلاث مرات

فأسرع أهالى البلد ناحية الشيخ العمارى حينما سمعوا منه هذه الكلمات وهم يبكون وحاولوا تهدئته ومواساته . وسادت لحظات من نحيب ودموع تنهمر بحرقة من كل الواقفين وتجمعت الناس حول جثمان الشهيد وحملوه وأدخلوه السرايا لينتقل من مكان ميلاده بمنزل والده محمولا على الأعناق إلى مثواه الأخير وعلت ضرخات النساء واحتشب السواد فى شوارع القرية وتلاحم الرجال والنساء فى عويل

وبكاء خلف الجثمان أثناء تشييع الجنازة .وهم يرددون نم واهنأ ياشهيد عهد علينا طرد اليهود

وبعد انتهاء مراسم الدفن . تشاور أبناء عمومة مصرى لياخذوا العزاء اعتبارا ان فقيدهم شهيد ولكن مصرى رفض أن يأخذ العزاء فى أخيه إلا بعد أن يأخذ بثأرة من اليهود والخونة فقاموا بتقديم واجب الوضيمة للضيوف القادمين من الجيش . ولكن لم يأكلوا منها واكتفوا بشرب القهوة السادة والماء وقاموا بأداء الصلاة داخل ديوان العائلة فقام مصرى واحتضن والده ليودعه قائلا له أستودعك الله ياوالدى وعهد منى ياأبى انى لن أرجع لك الا بعد أن آخذ بثار أخى من اليهود والملك وأتباعه الخونة فقال الشيخ يابنى إلى أين أنت ذاهب كفى أخيك .. وظل يردد كفى أخيك وكأنه يهذى ولا يعلم ما يقوله من شدة الحزن فقال مصرى أرجوك يا أبى إن كلامك هذا يحزننى أكثر.ثم عانق مصرى والده واستودعه والدموع تنهمر من عينيهما

ثم بعد ذلك توجه مصري ومرافقيه من العسكر ليركبوا سياراقم.

ليعودوا مرة أخرى إلى الجيش ولكن الضابط سالم حاول إقناع مصري بأن يبقى في قريته لقضاء أجازة حدادا على أخيه فلم يستطع

إقناعه وأصر مصرى على العودة للجيش مع سالم وزملائه من العسكر فى نفس اليوم وترك أبيه وأهالى القرية في جو يخيم عليه الحزن .

وعندما وصل مصري إلى القاهرة فى المطار الحربى ركب مصرى وصديقه ومرافقيه طائرة حربية كانت تقلع للتتوجه بالمؤن والعتاد إلى الجنود المصريين فى المعسكر.. بالقرب من الحدود الفلسطينة المصرية وبعد ان هبطت الطائرة بالقرب من المعسكر اصطحبه زميله وصديقه سالم وتوجها للمعسكر وكان سالم شاب متوسط الطول ضخم الجسم أشقر الشعر أبيض البشرة أخضر العينين، وجهه جميل مبتسم متفائل شهم الطباع. صورته كالأسد

وكان مصرى : أسمر البشرة أسود العينين والشعر مفتول العضلات طويل القامة عريض المنكبين يمشى بجوار صديقه كالنمر الحزين متوجهين إلى مكتب قائد الكتيبة حتى وصلا لقائد الكتيبة .

وبعد أن قدما التحية العسكرية

سلم القائد على مصرى عندما شاهده قائلا .حمدا لله على سلامتك يا مصرى والبقاء لله

ثم سكت برهة وقال فى عجب لمصرى لماذا جئت ؟ أنت الآن فى أجازة لتقيم عزاء أخيك لماذا جئت؟! فلم يتكلم مصرى والحزن يملىء وجهه فقال القائد

يا مصرى أخيك كان بطل حارب معنا وكان من أكفأ رجال الكتبية

ثم سكت لحظة وقال . أتمنى يامصرى أنك تفضل كالأسد على الدوام ولابد أن تكمل الطريق بكل جهد أنت والضابط سالم.واجعل أمامك دائما دم أخيك منصور يامصرى .

مصر والعرب كلاهما يحتاجان لرجال أقوياء حتى نطرد اليهود المغتصبين من أرض فلسطين وأريدك أن تعلم جيدا أننى قبل أن أواسيك يجب أن أعزى نفسى لأن منصور ليس أخيك فقط بل أخى مثلك وحتما ولابد أن نأخذ بثأره من اليهود فقال مصرى للقائد –من أجل ذلك جئت يافندم .أنا قمت بقطع أجازتى ولست فى حاجة إليها

فتعجب القائد من كلام مصرى ..

وقال لمصرى:لكنها أجازة بسيطة لتأخذ فيها عزاء اخيك ؟ وهى أجازه مسموحة ومصرحة لك ونحن الآن كما تعلم أصبحنا فى

هدنه بعد أن وافق العرب علىها مع اليهود وتم وقف إطلاق ضرب النار تنفيذا لقرار مجلس الأمن فقال مصرى :أرجوك ياافندم لو سمحت ..اننى لا أريد شيئا سوى أن كون بالجيش مع الجنود

فأدرك القائد أن مصري لا مجال معه فى النقاش تجاه هذا الأمر .وقال القائد له .. لك ما ترغب يامصرى

وكان معه سالم يسمع ويتعجب وبعدما خرج مع مصرى من عند القائد تناقش معه فى ذلك القرار الذى اتخذه مصري .ولكنه لم يجد فائدة بإقناع مصرى على تغيير فكرته إلا أنه كان يواسيه فى أحزانه على منصور

وبعد فترة .. دار بينهما نقاش فى هذا الأمر فاقترح عليه سالم إن كان لايرغب فى الذهاب إلى الصعيد فلينزل للسويس ويقضى الأجازة معه فى المنزل بعد أن تعود الكتيبة إلى ثكناتها فى معسكرها بالصحراء الشرقيه بين القاهرة والسويس .. فرفض مصري في بداية الأمر رفضا نهائيا الاقامة فى مكان سوى الجيش ولكن سالم أبدى له غضبه إن لم يوافق على الإقامة معه في بلدة السويس أثناء الأجازة . وسيكون رفضه . نهاية صداقتهم ثم تركه سالم وتوجه إلى القائد واتفق معه على أن يعطى مصرى أجازة تكون متفقة مع أجازته حتى يصطحبه إلى

السويس واتفق سالم مع القائد بأن يكون الأمر سرا بينهما لحين انتقال الكتيبة ويتم تنظيم الأجازات ويومها سيقنعه سالم بالإقامة معه لقضاء الأجازة .

وفى أثناء هذه الأيام كان الحزن لايزال يخيم على ربوع قرية بنى زهرة حزنا على فقيدهم ابن شيخ البلد وحزنا على شيخ البلد الذى أصابه الشلل من شدة حزنه على ابنه فأصبح طريح الفراش لايستطيع أن يقف على رجليه وأكد الأطباء أن تعرضه لصدمة شديدة هو السبب لمرضه وأن علاجه يتوقف على مفآجأة عكسها تعطيه الأمل في الحياة كأن يتعرض لخبر سار ينتظره فيفرح به

وتوافد أهالى البلد وعمد ومشايخ القرى المجاورة وأهاليها كبير وصغير

للسؤال عن الشيخ الطيب الذى يساعد الفقير ويقف بجوار المسكين والضعيف ويحسن على الفقير ويكفل اليتيم والأرملة وينصر المظلوم ويحكم بين المتخاصمين من الاهالى بالعدل فهو لأهالى القرية جميعا الأب الروحى .. فمن شدة حبهم فيه ومن كثرة مساعدته للناس بقضاء حوائجهم ذاع سيطه فأحبته القرى المجاورة التى سارعت للسؤال على صحته مما كان له عظيم الأثر على نفسية الشيخ حسين من كثرة السؤال عنه فبدأت حالته الصحية تتحسن يوما تلو الآخر ولكنه كان

لايزال لا يسطتيع أن يقف على رجليه ليباشر أعماله ومهامه فى إدارة شئون القرية فتولى اسماعيل مكان عمه الشيخ العمارى

وكان اسماعيل شابا فى الثلاثين من عمره شهم الطباع وكانت الناس في القرية تهابه ويقال له انك مثل عمك الشيخ فى شبابه فقد كان اسماعيل قريب الشبه من عمه وأبناء عمه مصري والشهيد منصور، وكان إسماعيل يعيش هو وزوجته نجاة فى سرايا عمه الشيخ حسين

وكانت زوجته نجاة تقوم على خدمة زوجها وعمها.وكانت هى وزوجها

من أحب ا لناس الى قلب الشيخ العمارى بعد أولاده مصري والشهيد منصور ونادية ابنته الوحيدة التى تأتى اليه كل يوم هى وزوجها الشيخ محمود شيخ المسجد

وكانت نادية تباشر أمور المنزل مع نجاة ويقوم الشيخ محمود بمراجعة كلام الله وأحاديث الفقة مع شيخ البلد ويقضيا اليوم بأكمله داخل السرايا إلا بعض الوقت الذى يتوجه فيه الشيخ محمود لأداء الصلاة بمسجد القرية حتى يخيم الليل ثم يتوجهان لمنزلهما مودعين شيخ البلد على أمل اللقاء في الغد.

(بين الجيش والسويس)

ومرت الأيام وأمضى مصري في الجيش ما يقرب من العام بعد استشهاد أخيه وعادت كتيبته العسكرية إلى مكانها بالجبهة المصرية وكانت حياة مصرى على الدوام فى مشقة .. وتعب مستمر طوال اليوم فى تدريب الجنود. وكان دائما يواسى نفسه بالصبر فكثيرا ما يتذكر أخيه وكثيرا مايتذكر مرارة النظرات التى كانت فى عين أبية عند تلقى خبر استشهاد أخية ويتمنى يوما يعود لقريته ليلتقى بوالده وأهله وكانت عقليته صيعدية صلبة .. فاشتياقه لوالده يزداد فى قلبه يوما بعد يوم.وكان دائم القلق فهو يريد الاطمئنأن على والده ولكن إصراره مع نفسه لحين أن يأخذ بثار أخيه جعله يقسو على قلبه تجاه أى مشاعر ولا يستقر فى ذهنه غير أنه مسئولا عن ثأر أخيه . ولابد أن يأخذ بثأره قبل أن يفكر فى العودة

وكان مصرى يطمئن على والده بالرسائل عبر البريد العسكرى ولكن الشيخ سالم لم يخبر ابنه فى خطاباته عن ما اصابه من مرض

وفى إحدى الأيام بعد انتهاء التدريب أرسل القائد فى طلب مصرى وسالم .. وعند وصولهما للقائد أبلغهما بأنه أعطى لهما أجازة مدتها أسبوع لكى يرتاحان من التدريب .. فرفض مصرى الأجازة قائلا للقائد .. لا يافندم أنا لست فى حاجة للأجازة. لقد قلت لك قبل أنى لايمكن أن أرجع للصعيد إلا بعد أن آخذ بثأر أخى .. فتعجب القائد ونظر إلى سالم قائلا: ما رأيك يا سالم؟!

فقال سالم .. يافندم أشكرك على الأجازه أما بالنسبة لأجازة مصرى فسوف يذهب معى وإذا كان لايريد السفر إلى الصعيد فلابد أن يسافر معى للسويس فانتبه مصرى لكلام صديقه سالم وأراد أن يقاطعه ليقسم عليه أن يتركه بالمعسكر مكان راحته النفسية ولكن سالم لم يعطه فرصة للكلام وقال له يامصرى سوف تأتى معى للسويس .. وقال للقائد دعك منه ياافندم واعطنى تصريح بالأجازة

فقال مصرى:أرجوك ياسالم. فقاطعه سالم موجها كلامه للقائد قائلا أرجوك يافندم اسمح لنا بالخروج.

خرج سالم ومصرى من عند القائد بعد أن أذن لهما فقال سالم لمصرى فى كلمات مسرعة كلها عتاب .. يا مصري نحن أخوة وأصحاب وأنت تعرف هذا جيدا لماذا تحاول أن تفرق بينى وبينك ؟

وإذا كنت حزينا على أخيك.فلا بد أن تفهم أنه أخي مثلك وأنني لن أنسى منصور ابدا ودمه لن يذهب هدر ولقد أمضيت عاما كاملا بالجيش رافضا قضاء أجازة بالصعيد أو حتى معي بالسويس وكل محاولاتى كانت تنتهى معك بالفشل ولكن هذه المرة لن أتركك هنا بالمعسكر ولابد أن تقضى معي هذه الإجازة في السويس

وعلى كل حال يا مصرى أنا لن أذاهب إلى السويس إلا وأنت معى

أنت تعلم يا أخى أننى ليس لى أحد فى الدنيا غير أخت واحدة أعيش أنا وهى فى بيت طويل ؛ وبالتأكيد أختي هي أختك وإذا لم يعجبك هذا فأننا لدينا سكنا خاليا فى المنزل فى الطابق العلوى وبه أثاث ونظيف فصاحبة المنزل تنظفه كل اسبوع أولا بأول حتى يكون مهيأ للساكن الجديد فى أى وقت .. وهى امرأة مسنة وطيبة لن تمانع فى أن تؤجر لك السكن بل ستفرح لأنك ضابطا بالجيش يعنى رجل محترم .. سكت مصرى فلم يتكلم بكلمة واحدة

فقال سالم بصوت هادئ كله تمنى لموافقة صديقه .. أرجوك يا مصري إذا كنت صديقك حقا لا تمانع .. فلم يتكلم مصري وكأنه يفكر فى الأمر فأدراك سالم أن صديقه قد لان عقله وبعد لحظات وافق مصرى واصطحبه سالم متوجها لمدينة السويس .

وبعد ساعات قليلة وصل سالم أمام منزله وبصحبته صديقه مصرى فطرق سالم باب المنزل وكانت أخته "ياسمينا" داخل المنزل وعندما فتحت الباب وشاهدت سالم انهالت عليه بالأحضان احتفالا بعودته

وكانت فتاة فى حوالى السابعة عشر من عمرها ترتدى ملابسا محتشمة فلا يظهر منها إالا وجهها المعبر عن الحياة والتفاؤل .. طويلة القامة بيضاء ..وعينيها تلمعان من شدة خضارهما وكأنهما بستانان لانهاية لهما

كانت السعادة غامرة لياسمينا عندما رأت سالم وحينما أدركت أن شخصا يقف مع أخيها شعرت بالخجل .. غير أن مصرى ألقى عليها السلام .. فقال سالم وهو يبتسم والفرح يملأ وجهه أنه حضرة الضابط مصرى صديقى وسوف يقيم معنا هنا فسلمت عليه ورحبت به . ودخل مصرى مع صديقه إلى منزله .

وطلب سالم من أخته أن تعد الغداء وبعد أن تناول الصديقان الغداء واحتسيا مشروب القهوة قال مصرى لسالم :أرجوك ياسالم أنا وافقت وجئت معك فأرجوك حاول أن تنهى موضوع إيجار السكن حتى تريحنى وأرجو ألا تغضب ياصدبقى من اسلوبى.

فنادى سالم على ياسمينا قائلا لها: يسمينا انزلي إلى أم رمضان وأخبريها بأنني أريدها فى إيجار السكن الخالى فى المنزل بالطابق الأعلى فنزلت ياسمينا .. وبعد قليل جاءت ومعها أم رمضان وكانت امراة عجوز يبدو عليها طيبة المسنين فسلمت على مصرى ورحبت به حينما علمت أنه ضيفا من الصعيد واتفقت مع سالم على إيجار السكن الخالى لمصرى فى نظير (١٥٠قرشا شهريا)وكان السكن (شقة) من حجرتين بمنافعهم مفروشتان بالأثاث .. وعرضت على مصرى إن كان فى حاجة للأثاث (العفش) فليبقيه فى السكن معه دون زيادة فى الأجر ومن غير ثمن لأن أصلها من الصعيد وأردات أن تقدم هدية لمصرى ولكنه رفض وشق عليه أن تترك ل شيئا وهى امراة مسنة .فاتفق معها إن أعجبه الأثاث فسوف يشتريه منها .ثم خرج مصرى وسالم وياسمينا مع أم رمضان ليشاهد مسكنه الجديد فى نفس المنزل بالطابق الأعلى وحينما شاهده مصرى وأعجبه كما أعجبه الأساس فاتفق مع أم رمضان على شرائه وأعطى لها عشرة جنيهات فى نظير إيجار الشهر الأول والباقى ثمن الأثاث (العفش) وان بقى شيء تأخذه لها كهدية ..فجادلت أم رمضان مصرى ولكنه رفض مجادلتها لأنها كانت تخجل منه من كثرة ما أعطها

ثم شكر سالم أم رمضان وقال لصديقه سوف نتركك لترتاح وقال لياسمينا وأم رمضان تعاليا لننزل.

ثم نزلت أم رمضان لمسكنها ودخل سالم وأخته مسكنهما وعندما دخلا حكى سالم لها عن كل شيء يعرفه عن صديقه مصرى وأنه من عائلة أصيله بالصعيد .

وأصبح مصرى يقضى أجازاته بالسويس وكثيرا ما كان يجلس يفكر فى أحواله فى غربته .. فى ثأره .. فى والده .. فى قريته التى عاش فيها مع أخيه أجمل أيام العمر

ولا يجد من يواسيه غير خطابات والده التى لايمر شهرا الا وتصله يطمئنه على نفسه ويرد على خطابه .

(بنى زهرة)

وكانت الحياة هناك فى قرية بنى زهرة حياة بدائية بسيطة جميلة فالقريه عامرة بالخيرات الكثيرة من الحبوب والثمار والألبان مثلها مثل باقى القرى فى هذا الزمان وكانت الغالبية العظمى من أهالى القرية فلاحين يعملون بمهنة الزراعة وليس منهم من يملك أراضى إلا بعضا من أعيان القرية التى لاتزيد ملكيته عن عشرة فدادين والبعض الآخر من أهالى القرية يستأجر أراضى من سلطان باشا الذى يستوطن مديرية المنيا وأرضه تمتد من المديرية جنوبا حتى قرية زهرة شمالا وباقي الأهالى بقرية بنى زهرة يعملون بالأجرة والبعض منهم يقومون بتصليح أراضى من جرف النيل بعد أن يفيض النيل ثم ينخفض مرة آخرى تاركا الطمى الخصيب .

والقلة القليلة من أهل القرية يعملون فى مهن أخرى فالشيخ محمد الشامى شيخ الكتاب يقوم بتعليم الناس الكتابة وتحفيظ الأطفال القرآن الكريم نظير إعطائه كل اسبوع كوزا من الذرة من كل طفل

وكان بالقرية مدرسه يلتحق بها الأطفال بعد أن ينهون تعليمهم فى كتاب القرية ويحفظون القرآن الكريم وكانت هذه المدرسة عبارة عن منزل بالطوب اللبن يملكه ناظر المدرسة حسانين أفندى وهو من أبناء القرية ومعه عددا من أبناء القرية المدرسين لا يتجاوزون الستة

وكان يطلق على المدرس وقتها الخوجة أو أفندى .. وكان عدد التلاميذ قليل أيضا لايتجاوز المائة فى مراحل التعليم الأولى (الإبتدائى) ومن قلة المال وضيق حال الفلاحين نادرا ما كان أحد التلاميذ يكمل تعليمه بمدينة المنيا ليلتحق بمدرسة المعلمين ليحصل على شهادة الكفائة ليعمل بها أو ليكمل تعليمه ويلتحق بالجامعة فى القاهرة. وكانت كل عائلة تأخذ على عاتقها بأى طريقه ليتعلم فرد فيها حتى وان كانت تستقطع من قوتها .. وفى أغلب الأحيان تختار أكبر أبناءها سنا فكان من يتعلم فى العائلة يصبح فخرا وعزا للعائلة كلهاو كثيرا ما كان يصبح كبير العائلة فيما بعد حتى وإن كان فقير الحال.

وكانت فى القرية مستشفى يقيم فيها طبيب وممرض مرسلان من مدرية المنيا .. نادرا مايذهب إليها الفلاحون المرضى لتلقي العلاج فقد كانوا يكتفون بشرب الأعشاب الطبية من وصفات"أبو سنجة" وكان أبو سنجة يطلق عليه لقب "المزين" يقوم بالحلاقة للناس وطهور الأطفال وعمل حفلات السمر للمتزوجين .. وزوجته تقوم بتوليد

النساء من أهل القرية وتزين العرائس منهن ويقومان معا بعلاج المرضى من الأهالى بالوصفات العشبية والطبية البدائية .فاذا جاء رجل يشكو من صداع يشخص مرضه على حسب حالته فان كانت ضربة شمس يربط له رأسه بقطعة قماش من جلباب قديم ويوضع فى مقدمة الرباط مفتاح حديدى كبير ثم يعصم به الرأس حتى يصرخ الرجل وتخرج ضربة الشمس من رأسه .. واذا جاءت امرأة تشكو من حالة نزيف أعطتها زوجة ابوسنجة حبات الحلبة لتشربها وتوصيها بأن تأكل البصل المشوي .. وإذا جاء رجل يعانى من سخونة عرضوا عليه لبن الزير المجمد اللاذع وشراء أقراص الطعمية الساخنة من المدينة ليأكلها لكى يشفيه الله ! .. وهذه بعض من وصفات علاج للأهالى بالقرية

وكان أبو سنجة فى نهاية موسم الزراعة بعد الحصاد يأخذ من كل فلاح جوال من المحصول قمح كان أو ذرة

وكانت زراعة القطن هى مصدر دخل للفلاحين بالقرية وينتظر الفلاحون ميعاد الحصاد وكأنه يوم عيد يجلب عليهم الرزق.. فيكسي من خيره رب الأسرة أسرته أو يكمل لهم بناء الدار بالطوب اللبن والجريد أو يزوج ولده أو ابنته .

وكان حنتيرة الموصلاتى يملك عددا من الحمير يقوم هو وأولاده بتوصيل الفلاحين على حميره إلى أقرب محطة قطار بقرية صفط ليركبوا القطار المتجه إلى مديرية المنيا راغبين فى قضاء أشياءا لهم من المدينة من تجوال أو شراء أو زيارة مقام سيدى الفولى أبو سليمان وخاصة فى يوم الجمعة الذى تكثر فية الزيارة اليه من كثير من الرجال والنساء للدعاء عند المقام للتبرك لسعة الرزق أو لطلب الانجاب وبعضهم يأخذوا أطفالهم الصغار الذكور بعد مرور عام على مولدهم ومعهم أبو سنجة الحلاق مصطحبين الجيران والأهل بالدفوف والزغاريد ويقوم الحلاق بحلاقة رأس الطفل لأول مرة منذ مولده فى ساحة سيدى الفولى تبركا بالمقام وتكون معهم أكلات الفتة باللحمة والارز باللبن ويتم إطعام المرافقين لهم وإطعام المتواجدين حول المقام من الدراويش

وبعض من الأهالى كانوا يتوجهون للمنيا لدفع أقساط إيجار الأراضى المملوكه لسلطان باشا الكائنة بزمام قرية بنى زهرة ..أو لبيع المحصول أوشراء بذور للزراعة وكلا منهم له غرضه فى التوجه للمنيا

ويبقى حنتيرة واقف على محطة سكة حديد قرية صفط التي تمثل حلقة الوصل بين المنيا وقرية بنى زهرة ومع حنتيرة أولاده كل منهم يمسك بحماره فى انتظار العائدين من المنيا حتى يقوموا بتوصيلهم الى

القرية ويكون أجره أيضا فى نهاية الموسم الزراعى أن يأخذ غلالا وعلفا لحميرة.

ولا تخلو القرية من مهنة "طالع النخل" ويعمل بها حميدة أبو صميدة معروف فى القرية بالرجل الطويل والشديد ولكنه فقير الحال فما يحصل عليه من البلح لايجعله من الأغنياء ولكنه يكفيه ويسد حاجته هو وزوجته ستيتة التي تأخذ البلح بعد أن يحضرة زوجها اليها من أجر طلوعة النخل كأجرة لتبيعه فى أسواق المدينة .

وكانت "حرفة الصيد" من النيل من نصيب ابو كاظم الصياد هو وأبناءه يعيشون على ضفة النيل الغربية ناحية قرية زهرة يصطادون السمك ويبيعونه لأهالى القرية وان تبقى سمك جمعوه وتوجهوا به الى سوق المدينة .. وفى القرية ايضا سوقا كبيرة كل يوم خميس تجتمع فيه جميع القرى المجاورة لبيع المواشى والغلال وكل ما تنتجه يد الفلاح البسيط وكأنه سوق فى مدينة .. ودائما يكون هذا اليوم يوم فرح لقرية بنى زهرة لانه يعود على أهالى القرية بالنفع وكان الجزارين وعددهم قليل يعرضون فيه اللحوم لبيعها للأهالى وكان قليل من الناس من يشترى لحمة من الجزارين لاعتماد الأهالى على لحوم الطيور التى يقومون بتربيتها فى حظائر منازلهم

وكان من عادة اهالى القريه أن يجتمعوا كل يوم فى مكان فسيح محفوف بالنخيل والأشجار يطل على النيل .. يجلسون فيه بعد العصر يتسامرون .. يتناقشون .. يتخابرون عن أخبار بعضهم البعض وكانت النساء تتجمع على ضفة النهر الغربية تغسل فى مياة النهر ملابس الأسره حتى مغيب الشمس ثم يذهبوا جميعا الى منازلهم القريبة من النهر.

وكثيرا ما كان مصرى يتذكر أيام صباه فى قريته فكانت ذكرياته الجميلة مع والده وأخيه وأهله تهون عليه ما بداخله من حزن .

(أمنيات وأحلام تتحقق)

وبعد مرور أكثر من عام على عهد مصرى الذى أخذه على نفسه بأن يظل بالجيش وألا يعود لبلدته حتى يأخذ بثأر أخيه ففى تلك الأيام كانت حياة مصرى كلها بين الجيش والأجازات التى يقضيها بالسويس ففى الجيش يقوم بتدريب الجنود .. وحينما يكون فى السويس لايهدأ و يقوم فيها بالإتصال والإشتراك مع حركة المقاومة التى قامت فى مدن القناة لتدمير معسكرات جنود برطانيا الغاصبة وطردهم من مصر نهائيا حتى أصبحت مدينة السويس والجيش هما مكانان لراحته النفسيه فى شفاء غليله .. و كانت ياسمينا فى فترة أجازته تقوم بكل متطلباته من مأكل ومشرب وملبس مما جعل رنين الحب يطرق لقلبها ولقلب مصرى معا.. وكان مصري يتجاهل مشاعره تجاهها مما جعل الحزن يخيم على قلبه.

وفى ليلة من الليالى اثناء أجازته توجه للإسماعيلية للاشترك فى عملية فدائية فى تفجير معسكر لجنود بريطانيا قرب مدينة الإسماعيلية وانتهت العملية بنجاح ولم يصبه شىء وعاد منها سالما .. واستطاع

بعدها أن يصل الى مسكنه بالسويس فى أمان .. وما إن دخل حجرة نومه القى بجسده المتعب على سريره واستغرق فى نوم عميق فشاهد رؤيا فيها أخيه منصور يلبس زى الجيش ولكن لونه أبيض تتساقط عليه الزهور والطيور تطير من حوله فى بستان جميل كبير ليس له حدود ومصري يقف على باب البستان فنادي عليه منصور وقال له ماذا بك يا أخي لماذا أنت حزين ؟ أنا لم أمت ..أنا حى فى عيشة راضية كما تراني .. لماذا أنت حزين ؟ لا تحزن يا مصرى عيش حياتك يا أخى وتزوج .. ألا ترغب في إنجاب ولد لكى تسميه على اسمى منصور لكى يكون خلفا لي وعوضا لوالدنا الشيخ عنى ؟

ثم أفاق مصري من نومه وتحركت مشاعره على الفور تجاه ياسمين التى تكتمها كثيرا وكأنه كان فى انتظار هذه الرؤيا ليأخذ الإذن من أخيه.

وفى صباح اليوم خرج مصرى من منزله ودخل منزل سالم وجلس مع سالم وكان لا يدرى بماذا يبدأ كلامه .. وبحاسة الأصدقاء أدرك سالم أن هناك شيئا يريد مصرى أن يقوله .. فقال سالم لمصرى أظن أنك تريد أن تقول شيئا .. تكلم يامصرى

فقال مصرى على الفور والخجل يملأ وجهه .. إنى أريد أن أطلب يد ياسمين .. ففرح سالم وقال له ياأخى أنا لن أجد من هو أحسن

لأختى منك وأخذه بالأحضان فرحا ثم قال له ولكن لابد أن نأخذ رأى ياسمين وكانت ياسمين تعد الفطار وتسمع كلامهما فنادى عليها سالم قائلا يا ياسمين تعالى يا عروسة فشعرت ياسمين عند سماع هذه الكلمة بفرحة شديده وكأنها تطير فى الهواء فلطالما تمنت أن تكون زوجة لهذا الشاب الصعيدى الشهم الطباع صاحب المبادىء والقيم .

وعندما حضرت قال لها سالم :مصرى طلب يدك منى ما رأيك ؟ فأظهرت الكسوف وهى تبتسم وقالت أنا رأيى من رأيك يا أخي وأسرعت تجاه المطبخ فكان كسوفها إشارة بالموافقة .

واتفق الصديقان على الصلة بالنسب وعلى ميعاد الزفاف .. وتحقق ما تمناه الصديقان وأصبح مصرى زوج ليسمينا.

ومرت الأيام على زواج مصري من ياسمينا حتى انتهت الأجازة المحددة لقضاء شهر العسل مع العروسة وتوجه مصرى إلى الجيش لقضاء أسعد الأوقات فى تدريب الجنود على القتال وحثهم على تكوين جيش قوى .. ولم يخبر مصرى فى خطابه الشهرى والده شيئا عن زواجه وفضل أن يحتفظ بهذا الامر لحين عودته ومعه ثأر أخيه.

وكان مصرى وسالم فى هذه الايام على اتصال مستمر بحركة المقاومة الفدائية بمدن القناة يمدوهم بالسلاح والزخيرة والعتاد والاشتراك معهم لمحاربة الاحتلال البريطانى المتمركز حول قناه السويس وكان هذا بعلم قائد الكتيبة.

وفى يوم كان مصري كعادته يقضى راحته داخل العنبر مع سالم .فدخل عليهما القائد وجلس بجوارهما وشعر مصرى أنه لابد وأن هناك أمرا قد أتى به القائد .. فقال مصرى للقائد: يافندم أكيد حضرتك تريدنا فى مهمة .

فقال القائد دائما أنت ذكى يامصرى وعلى كل حال أنا سوف أتكلم في الموضوع مباشرة .. أنتما طبعا تعلمان هزيمتينا فى حرب فلسطين التى كان من أسبابها الأسلحة الفاسدة من خيانة الملك ..

فتذكر مصرى أخيه منصور ونكس رأسه تجاه الأرض حزنا على أخيه الشهيد ضحية هذه الحرب

فنظر إليه القائد وقال : ارفع رأسك يامصرى لقد جاءت اللحظة التى تتمناها ..

فقال مصرى أتمناها كيف يافندم ؟ فقال القائد أنا اخترتك أنت وسالم لأنى أثق فيكما جدا

فزاد شوق مصرى لسماع ما ينوى عليه القائد .. فقال أرجوك يافندم تكلم نحن مستعدين لأى تضحية .. فقال القائد : هل سمعتم عن الضباط الأحرار؟ فاجابه سالم .. نعم لقد سمعت عنهم

وقال مصرى وأنا أيضا أسمع عنهم ..لكن ماذا تقصد أرجوك وضحَ !

فقال القائد أنا عضو منهم وهدفنا القيام بثورة لخلع الملك الفاسد وتكوين جيش قوى وتطهير مصر من الخونة .. فقطع مصرى كلام القائد وقال له : أرجوك يافندم اعتبرنى من اليوم عضوا مع الضباط الأحرار وقال سالم أنا أيضا معكم .. ففرح القائد بانضمام سالم ومصرى وأبلغهم بأن هذه العضوية سرية وأى تعليمات جديدة سوف يبلغهم بها أولا بأول حتى يتم مقابلتهم مع باقى الضباط الأحرار

وأفهمهم القائد أن أهم شىء فى هذه الفترة هو غرس روح الفداء داخل المجندين والعمل على زيادة حماسهم فى التدريب .فأشعلت هذه الكلمات نارا داخل مصرى قد طال كتمانها ويريد خروجها ولكن لابد أن يكتمها قليلا حتى ينتقم من الخونة .. وتحول ما بداخل مصرى إلى شعلة نشاط فى التدريب للجنود ينتظر شرارة الاشتعال .

ومرت ايام وشهور ..

وفى هذا اليوم بعد أن خيم ظلام الليل كانت الليلة باردة والجو مليء بالأمطار فى فصل الشتاء ومصرى جالس فى حجرة استقبال الضيوف بداخل المنزل (الشقة) فى السويس وكانت ياسمين فى الغرفة الاخرى تمر بالحظات الأخيرة لحملها تصرخ وتتألم من أوجاع الحمل لاقتراب ساعة الوضع وكانت معها أم رمضان تشد من أزرها حتى تضع مولودها

وكان سالم فى هذا الوقت خارج المنزل يبحث عن (داية) لتقوم بتوليد أختة ياسمين .. وقبل دخول سالم ومعه الداية وأثناء صعودهما السلم .. خرجت أول صرخة من الطفل المنتظر .. فصعد سالم السلم بسرعة ..فوجد مصرى واقف على باب الغرفة التى بها ياسمينا يحمد الله ثم دخلت الداية وخرجت على الفور ومعها أم رمضان يبشران مصرى بأن زوجته وضعت ولدا .. فسجد مصري على الأرض يحمد الله على ذلك المولود ثم قام وأخذ سالم بالأحضان وشكر الدايه وأم رمضان وأعطاهما كثيرا من المال مكافئة لهما .. ثم دخل عند ياسمينا ومعه سالم وهنأها على مولودهما وقال :انى سميته منصور على اسم عمه الشهيد .

وجلس مصرى فى هذا اليوم بجوار زوجته سعيدا تارة وحزينا تارة يتذكر أخية منصور ويتذكر أبيه وأهالى البلد فلقد ازاد شوقا وحنينا اليهم ولكنه اتخذ عهدا بألا يرجع لبلده إلا حينما يأخذ بثأر أخيه من كل ظالم ليشفى غليل صدره المشتعل .. قد كان الأمل يراوده دائما أن لحظة الثأر قد اقتربت وأنه لابد من حرب أخرى مع اليهود يعلمون فيها من هم المصريين ليتركوا الأرض المقدسة التى اغتصبوها لأهلها.

ومرت أيام وشهور ومصرى تراوده أحلامه ومشاعره لأمنية الثأر لأخية ولمصر و العرب كلهم ..حملها فى ذاكرته ولكنه ظل متمسكا بالأمل وكثيرا ما كان يجلس داخل المعسكر بعد انتهاء التدريب يتذكر أخيه وأبيه وعهده الذي لابد من تحقيقه ويفكر فى مصر وما بها من الفساد الذى استشرى فى كل بقاعها ممزوجا بظلم للفلاحين البسطاء.

(صراع فى القرية)

وفى يوم كان الشيخ العمارى يجلس على الكرسى المخصص له بعد إصابته بالشلل وكان يجلس معه فى حديقة المنزل اسماعيل والشيخ محمود شيخ المسجد وزوج ابنة الشيخ العمارى .. فقد كان كل يوم كعادة الشيخ محمود يذهب إلى منزل شيخ البلد الأشبه بالسرايا هو وزوجته للاطمئنان على الشيخ العمارى وتقوم زوجة الشيخ محمود بمباشرة أمور المنزل الخاصة بوالدها من مأكل ومشرب وملبس والشيخ محمود يتدارس مع شيخ البلد كلام الله والعلوم الشرعية

واذا بهم يستمعون لأصوات أطفال خارج السريا ترتفع وهى تنادى من بعيد الحرامى ؛ الحرامى فسكت الجميع تعجبا من المنادى وقال الشيخ العمارى والقلق يملأ وجهه : اخرج يا إسماعيل وانظر ما الأمر فخرج إسماعيل ووجد شابا مربوط فوق رأسه سلة بها عناقيد من العنب ومن حوله بعض من رجال عائلة الغزاوية يمسكون به والاطفال تنادى الحرامى .. الحرامي .. يابلد يا بلد يابلد .ثم يكررون النداء باستمرار

وهم يجوبون في شوارع القرية. فكانت هذه عادة من عادات القرية حينما يمسكون بسارق يأخذوه ومعه المسروقات على رأسه أو مربوطة به.. ويتجولون فى شوارع القرية لفضحيته ثم بعد ذلك يسلمونه للشرطة لعرضه على النيابة ثم محاكمته واتضح لإسماعيل أن هذا الشاب من عائلة السوايفة قد تسلل داخل كرم عنب ملك عائلة الغزاوية وأخذ بعضا من عناقيد العنب فأمسكت به عائلة الغزاوية وهم يزفونه فى شوارع القرية كعادتها فدخل السريا وقص على عمة الشيخ الحكاية ثم خرج اسماعيل ليتوجه إلى نقطة الشرطة لينهى الموضوع بناء على توجيهات عمه حتى لاتتطور الأمور بين العائلتين ولكن سرعان ما تطورت الأمور وعلمت عائلة الشاب وشعروا بالاهانة فأخذوا الشاب بالقوة وأطلقوا النيران على عائلة الغزاوية ثم قامت معركة بين العائلتين وحرقت عائلة الغزاوية زراعات السوايفة ودمروا حدائقهم ومنازلهم وشهدت القرية فى هذا اليوم مأساة وأصيب عدد من الرجال والنساء من العائلتين فى هذة المعركة وشاءت الأقدار ألا يموت أحد .

وأرسلت الشرطة قوات كبيرة من قوات الهجامة لعمل معسكرات فى القرية والمرور يوميا فى شوارع القرية لحفظ الأمن وفتح اسماعيل ديوان العائلة لاستقبال رجال الهجامة المكلفين بفض الاشتباكات بناءا على أوامر عمه لضيافتهم حتى ينتهون من مهمتهم .. وتم حبس عددا من

العائلتين الذين تم ضبطهم فى معركة القرية وصرخت النساء على حبس ازواجهن وأولادهن وعادت الأحزان تخيم على القرية

وجاء دور الشيخ محمود حيث بدأ يجتمع مع كبار العائلتين للصلح بينهما وخطب فيهم في المسجد أن ما يحدث في القرية من عمل الشيطان وأنه من الأولى أن نحرر فلسطين بدلا من حربنا مع بعضنا البعض وذكرهم باستشهاد ابن شيخ البلد فداءا للوطن . وأبدى الشيخ محمود تعجبه مما يحدث فى القرية قائلا :-

كيف يحدث هذا بسبب أن شخصا ما قد أخذ عنقود عنب ليأكله فأن أي شيء يأخذه الإنسان من زرع فهو صدقة لصاحب الزرع ثم قال أين الشهامة وأين الكرم وذكرهم بكلام الله وبالاحاديث النبوية، فهيأهم الشيخ محمود بكلامه لعقد نية الصلح بينهما بل استطاع ان يقنعهم بالصلح . وبعد مرور الأيام بدأ الهدوء يعود إلى أجواء القرية لخروج المحبوسين من محبسهم وكان على رجال الهجامة أن يغادروا القرية لانتهاء مهمتهم

وكان من بين رجال الهجانة عسكرى أسمه فيصل أعجبته فتاة من القرية وتعلق قلبه بها وأراد الزواج منها وكان فقير الحال لا يملك شىء وكانت هى أيضا فتاة مسكينة من أسرة فقيرة ليس لها فى الدنيا الا

أبيها وأمها فالأب يعمل بالأجر فى الحقول وألام تعمل في صناعة الخبز الفلاحى فى منازل أهالى القرية الذى يطلق عليه فلاحين قرية بنى زهرة العيش البتاو على أن تأخذ فى نهاية عملها فى صناعة الخبز بعضا من خبز البتاو ليس بقليل فتجعل جزء منه لاسرتها والباقى تبيعه بالسوق .. وحاول فيصل أن يطلب يد الفتاة من والدها ولكن والدها قال له اننا لانعلم عنك شيئا وانت لست من هذه البلد وليس لك هنا دار فكيف أعطيك ابنتى فلم يجد فيصل أمامه سوى الشيخ حسين وطلب منه أن يخطبها له لحين أن يجهز لها جهازها ولكن الشيخ العمارى رفض ذلك وقال له سوف أجهزكما أنا وأبنى لكما دارا تسكنان فيها من مالى الخاص وهذه هدية منى لكما وان أردت سداد المال ورفضت هديتى لا أجبرك ولك ما أرادت وهذا الامر سرا بينى وبينك ولا أحد يعلم بهديتي تلك .

فاندهش العسكري الغريب عن القرية من كرم الشيخ حسين ولم يجد سوى أن يشكره ويقول له سأكون لك خادما وأننى لا أستطيع رد هديتك ووقوفك بجوارى ولكن اسمح لى ياشيخ البلد أن يكون ثمن المنزل هو دين علي أسدده لك فيما بعد

وأننى لن أترك هذة القرية وسوف أعيش فيها لأن بها رجل عظيم مثلك ووافق والد الفتاة عندما تدخل شيخ البلد وقال لشيخ البلد انت

والدنا جميعا وماتقوله يسرى علينا كأمر وأبلغ شيخ البلد الشيخ محمود بدعوة كبار العائلتين الغزاوية والسوايفة بمنزل الشيخ العماري ليتفق معهم على الصلح ويتوج الصلح بزفاف فيصل عسكري الهجامة على توحة ابنة القرية التى لم تصدق نفسها بأن زفافها سيكون فى سرايا شيخ البلد .

وكان السوايفة رافضين الصلح ولكن الشيخ العمارى وضابط النقطة ألحوا عليهم للصلح حتى يتم تخفيف الحكم

واتفق مأمور المركز مع شيخ البلد وضابط النقطة على أنه إن تم الصلح سيكتفون بما حدث من حبس رجال العائلة داخل القسم ولا يحولون الموضوع الى المحكمة ويتم انهاء الأمر وخاصة وأن المعركة لم يقع فيها قتيل . واستطاع الشيخ حسين أن يقنع العائلتين بالصلح وخاصة عائلة السوايفة التى تعتقد أن لها ثأرا عند الغزاوية ولكن نظرا لتدخل الشيخ العمارى وحكمته تم الصلح

وكان من أهم الأسباب التى أقنعت السوايفة على الصلح مع الغزاوية أن الشيخ العمارى قال لهم أننى سوف أخرج من حزنى على ولدى وأنا فى مرضى هذا لأجل عقد صلحكم ونقوم بعمل ليلة كلها فرح وزغاريد ونوزع فيها الشربات ويكون فى منزلى على أن تتعهد العائلتين

أمامى بالصلح .وتم عمل جلسة صلح فى منزل شيخ البلد وأعقبها الأفراح والزغاريد واجتمع أهالى بنى زهره جميعا فى فرح الصلح مرددين أغانى أفراحهم وهم يتراصون واقفين داخل سرايا شيخ البلد يصفقون ويتمايلون فى صفوف متناسقة كعادة القرية وقت أفراحهم وتنقسم الصفوف لمرددين اناشيد غنائية محفوظة عند اهالى القرية و الصفوف الأخرى يردون عليهم قائلين وهم يتغنون "والله ليله ليله سعيدة" ثم يكررون ردهم "والله ليله ليله سعيده" فترتفع زغاريد النساء وتعلو أصوات طرقات الطبول فيتراقص كل من فى الحفل حتى الأشجار والنخيل تتمايل وكأنها سعيدة تغنى معهم ويظلو على حالهم هذا حتى منتصف الليل ولولا العمل الدئوب فى الحقول باكر فى اليوم التالى لظلوا على حالهم حتى الصباح

وكان ظاهر العائلتين التصالح والتصافى وباطنهم لا يعلمه الا الله .

•

(الحركة المباركة)

•

راحت أيام وجائت أيام خيم فيها الحزن على مصر وتحديدا فى يوم ٢٥ يناير حيث حاصرت قوات بريطانيا المسلحة بأحدث الأسلحة والمدافع قوات البوليس المصرى فى دار المحافظة بمدينة الاسماعيلية وطلبت منهم أن يسلموا أنفسهم .. وكانوا مجردين من الأسلحة إلا بنادق الحراسة القديمة والقوات البريطانية تهددهم بالأسلحة والمدافع الحديثة ولكن المصريون البواسل من الشرطة قاوموا وصمدوا وأبوا أن يسلموا أنفسهم .. فأطلقت بريطانيا عليهم وابلا من قذائف المدافع.

وثارت مدينة القاهرة وخرجت فى مظاهرات تندد بالاستعمار والحكومة والخونة الذين اندسوا فى المظاهرات واشعلوا النيران فى شوارع القاهره بتخطيط من الإنجليز وفقد الشعب ثقته فى الحكومة واحترقت القاهرة وساءت أحوال مصر وعمت الفوضى ولم ينقذ القاهرة إلا نزول الجيش لحماية القاهرة فعادت السكينة والطمأنينة إلى الشوارع ثم بعد

ذلك عاد الجيش إلى سكناته بعد أن أدى مهمته مما كان له أكبر الأثر على الضباط الأحرار لتعجيل قيام الثورة .

وتمر الأيام وفى يوم من الأيام كعادة مصرى كان يجلس داخل المعسكر فى منعزل مع أحلامه فدخل القائد عليه فى عزلته قائلا :لقد حانت أولى الخطوات يا مصري ، إن الضباط الأحرار دورها الآن .. لقد اتخذت قيادة الضباط الأحرار قرارا يتم تنفيذه بسرية تامة وهو القيام بالمشروع الوطنى لخلع الملك من الحكم .. فكانوا وقتها يطلقون على الثوره "المشروع" وكان قرار قيادة الثورة ينص على (تحددت الفترة من ٢٢يوليو إلى ٥ أغسطس سنه ٥٢ لبدء المشروع)

فرح مصرى وأخذ القائد بسرعة في أحضانه من شدة الفرح قائلا إنه أجمل خبر سمعت منك يافندم .. فقال القائد والفرح يملأ وجهه أنا لن أوصيك يامصرى إنه سرى جدا ..

فتذكر مصرى صديقه سالم فلقد تم نقله من الكتيبة من يومين فقال مصرى للقائد: وسالم من سوف يبلغه يافندم؟

فقال القائد: إبلاغ سالم مهمتك أنت يامصرى .. لتذهب الآن وتبلغه هو وقائد كتيبته فكما تعلم هو معنا فى التنظيم .. وعلى فكرة يامصرى نقل سالم كان بترتيب من القيادة .. المهم نفذ الأوامر

بسرعة وبسرية تامة واستعد لتنفيذ الأوامر فى ساعة الصفر وأهم شيء اضبط رجالك وتعامل معهم بحكمة وسرية تامة حتى ينفذوا الأوامر عند تليقهم الخبر بكل حماس .. ثم سكت قليلا وقال : يامصرى إننى أوصيك ..انها عملية مهمة لتحقيق أحلامنا ... وأحلام مصر.......

كان هذا الخبر ساخنا على صدر مصرى المشتعل بالثأر ليزيد من اشتعاله فتوجه على الفور لينفذ التعليمات ويبلغ صديقه سالم

وحينما وصل الى كتيبة ٥٥٥ مشاه قابل جندى كان متواجدا على البوابه فسئلة عن مكان الضابط سالم فقال الجندى انه بمكتبه يافندم فطلب منه مصرى أن يسير معه لارشاده إلى المكتب فمشى معه الجندى ليدله على مكان سالم

أدرك مصرى من لهجة هذا الجندى أنه من المنيا فسألة مصرى قائلا انت من الصعيد ؟ فقال الجندى : نعم يافندم

فسألة مصرى من أى بلد فى الصعيد ؟ فأجابة قائلا من المنيا يافندم

فشعر مصرى بالحنين إلى أهله ولكنة تمالك مشاعره وأنكر نفسه من الجندى وحاول تغير لهجته ليستدرجه ليعلم منه أخبار والده

فسألة من أى بلد فى المنيا ياعسكرى ؟

قال له من عزبة حنس يافندم .. فاشتد حنين مصرى لأهله أكثر وأكثر لأن حنس هى العزبة التى بجوار قريتة ويقطنها الأقباط

ثم سكت مصرى قليلا وقال له انت بلدكم بجوار قرية زهرة فقال له نعم يافندم هو حضرتك تعرفها ....؟

فقال مصري نعم حارب معنا عسكري منها واستشهد اسمه منصور

فقال الجندى الشهيد منصور حارب معك يافندم ؟ فقال مصرى بحزن نعم حارب معنا ..وياترى ماهي أخبار والده الشيخ العمارى

فقال الجندى بخير ولكننى اسمع عن اخباره بأنه حزين من يوم استشهاد منصور ولم يذكر هذا الجندى له ان الشيخ مريض وكأنه نسى ذلك .. ولوكان علم به مصرى لازدادت همومه هما وربما انهارت قواه حزننا على والده وكأن العناية الإلهية هى من أنست ذلك الجندى .

وأثناء حديثه مع الجندى زرفت عينه دموعا .. انها دموع الوحشة والحنين لوالده .. وغير الكلام مع الجندى حتى لا يلاحظ دموعه وحينما وصل عند مكتب سالم شكر الجندى وقال له هل تريد شيئا ؟

فقال الجندى: أشكرك يافندم .

فتركه مصرى ،ودخل المكتب وسلم على سالم ثم أبلغه بالأوامر واحتسى معه مشروب القهوه .. وكان أثناء جلوسه مع سالم سارح البال فى حديثه مع الجندى وكان الهم والحزن مرسوما على وجهه فسأله سالم بعدما لاحظ انه ليس على حاله عن الأمر ..

فقص مصرى عليه مادار بينه وبين الجندى من حديث وحينما علم سالم بالأمر هدأ سالم من روعه وحاول أن يناقشه فى قرار عودته لبلدته ولكن مصرى رفض المناقشة فى هذا الامر واستئذنه فى الذهاب ثم انصرف على الفور .. وكان فى طريق عودته سارحا بخياله يتذكر والده وقريته وايام طفولته وصباه .....

فالأخبار السارة توافدت عليه فى هذا اليوم فلقد أطفأ القائد بعضا من نيرانه الموجة فى صدره للانتقام لأخيه حينما أعطاه التعليمات .. بل أشعلها اكثر وهدأ الجندى من حنينه وشوقه حينما طمأنه على أبيه بل زاد حنينه وشوقه لأبيه واهله وبلده .

وكان على مصري أن ينسى كل مشاعره تلك ولايتذكر إلا شيئا واحدا ألا وهو "المهمة القادمة"

فظل الليل كله يخرج ليطمئن على رجال الكتيبة مرة بعد مرة حتى زاد التعجب من افراد الكتيبة لطريقته فى هذه الليلة

ومساء ٢٢يوليو جائت التعليمات بتنفيذ الأوامر والزحف إلى المواقع المحددة .. وكانت مهمة مصري بقواته هي من بين القوات المكلفة السيطرة على موقع الأذاعة فأسرع مصرى عند تلقى الأوامر وأعلن الصيحة لقواته والعمل على تجميعهم

وعند خروجهم كانوا مستعدين لأية أوامر من قائدهم المحبوب فقد ألقى عليهم مصرى الأوامر التى تنص على الزحف الآن لاستقبال ساعة الصفر فجر ٢٣يوليو سنة ١٩٥٢ للسيطرة على المواقع المحددة والعمل على خلع الملك من الحكم .

وكانت كلمات مصري كالماء للظمآن فأشتعل الحماس لديهم زائرين كالأسود إلى السيطرة وبث حماس الشعب للقيام بثورة مع الجيش وكانت قيادة الثورة قد نظمت الجيش ووزعت أدواره فى الثورة وكان دور القيادة السيطرة على قصر التين فى الأسكندرية لتقديم مطالب الجيش للملك .

وتمكن الجيش من تنفيذ أهدافه وقيامه بالثورة وسيطر قادة الجيش على قصر التين وعرضوا مطالبهم على الملك فى صباح ٢٣يوليو ١٩٥٢

التى تنص على تنازل الملك عن العرش لابنة الصغير أحمد فؤاد الثانى ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء ٢٦يوليو فاشتعلت الثورة بالجيش والشعب .

وغادر الملك البلاد قبل موعده المحدد وحققت الثورة أهدافها .

وكانت مبادئها : القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة والقضاء على الإقطاعين والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال و إقامة عدالة اجتماعية وإقامة جيش وطنى قوى وإقامة حياة ديمقراطية سليمة .

وبدأ الجيش في تطهير البلاد وإصلاح الأحوال الإجتماعية والإقتصادية وإعلان المساواة بين الشعب وتم إعلان قيام الجمهورية وتولى اللواء محمد نجيب منصب أول رئيس للبلاد ، وزادت مهمة مصري في تدريب جنوده لتحقيق أهم الأهداف وهى تكوين جيش قوى .

وكانت قيادة الثورة قد وزعت الأدوار على الضباط الأحرار وأصبحوا كخلية النحل يعملون ليل ونهار كل في دوره منهم ..كمصري الذى رفض أى منصب سوى أن يظل فى تدريب القوات المسلحة ومنهم من يتولى إدارة أمن البلاد داخليا وخارجيا ومنهم من يقوم بتطهير

البلاد متكاتفين مع بعضهم البعض حتى تستعيد مصر قواها لتعبر المرحلة الانتقالية بعد الثورة .

وبعد أن استقرت أحوال مصر وصدر قانون الإصلاح الزراعي بتخفيض ملكيه الأرض الزراعية ليتم توزيع الباقي على فلاحين مصر كافة الذين يعملون بالأجر ولا يملكون شيئا.. وكانت قيادة الثورة تهدف إلى رفع المعاناة عن الفلاح المصري البسيط الذي ظلمه الإقطاع واستولى على أرضه وأعلنت القيادة المصرية المتمثلة فى "الزعيم جمال عبد الناصر" قائد الضباط الأحرار والثورة بأن الأراضى يتم توزيعها على فلاحين مصر .. وأصدرت قرارها بتشكيل لجان فى كل قرية من أهالي القرى لحصر وكتابة أسماء الفلاحين الذين يعملون بالأجر ولا يملكون أراضى زراعية ليتم توزيع الأراضى عليهم.

ولكن يبدو أن الظلم مكتوب على الفلاحين تارة من الملك وأعوانه وتارة أخرى من اللجان التي شكلت لتوزيع الاراضى عليهم فقامت اللجان فى القرى بكتابة أسماء أقاربهم وذويهم تطبيقا لمنطق المحسوبية واستبعدت اللجان بعض من الفلاحين الكادحين والفقراء .

وكان في قرية بنى زهرة نصيبا كبيرا من الظلم للفلاحين الفقراء فى عدم كتابة أسمائهم في الكشوف .. أدى ذلك إلى نشوب خلافات بين أهالى قرية بنى زهرة وأطلق الأهالى على بعضهم الأعيرة النارية ولم يستطع اسماعيل بن شقيق شيخ البلد أن يحل محل عمه الشيخ في إنهاء التشاجر بين الأهالى بأن يرضى جميع الأهالى بالعدل بينهم ولكن مسئولون اللجان الظالمون تكاتفوا مع بعضهم واتحدوا ضد أعيان القرية الذين ينحازون للفلاحين الفقراء الذين لم تكتب أسمائهم فى كشوف مستحقي الأراضى بل ووصل الأمر بهم بأن هددوا هولاء الأعيان الذين يقفون بجوار الفلاحين بأنهم إن لم يتخلوا عن هولاء الفلاحين سيتم الإبلاغ عنهم بأنهم محرضين لعمل فتنة بالقرية ومحاولة إجهاض ثورة الضباط الأحرار

وكان إسماعيل متمسكا بموقفه في الدفاع عن الفلاحين الفقراء الذين لم يدون أسمائهم بالكشوف ولكن مسئولي اللجان لم يتركوا إسماعيل وأتهموه بأنه يحرض على فتنة القرية وإجهاض الثورة وحزن الشيخ حسين حزنا شديدا على هذه الاتهامات الباطلة التي وجهت لابن أخيه إسماعيل الذي يقوم بمعاونته في مرضه الذي أصيب به بعد استشهاد ابنه منصور فهو يجلس على كرسي متحرك ولا أحد يعوله في كل شيء غير إسماعيل ابن شقيقه

ولكن رد الله كيد الظالمين فشهد مأمور شرطة المنيا بأن إسماعيل كان في المنيا أثناء المعركة التي حدثت بين الأهالى يجلس معه بمكتبه لمناقشة ما يحدث في القرية بسبب توزيع أرض الإصلاح الزراعي وفى تلك اللحظة أتت الإشارة إلى مديرية المنيا بأن هناك معركة بين الأهالى بقرية بنى زهرة وتم فيه إطلاق الأعيرة النارية وبناءا على هذه الشهادة التي أدلى بها المأمور أمام المحكمة حكمت المحكمة ببراءة إسماعيل من التهم الموجهة إليه من مسئولي لجان توزيع أراضى الإصلاح

وسيطر الأمن على القرية وظلم من ظلم وفاز من فاز بكتابة اسمه فى الكشوف وهدأت القرية وجاء ميعاد تسليم الاراضى على الفلاحين وكان ذلك في جمعية الإصلاح الزراعي في قرية البرجاية بجوار قرية بنى زهرة وتحديدا فى يوم ٢٥يونيه لعام ١٩٥٤ وخرج الفلاحين جميعم من قرية بنى زهرة وجميع القرى المجاورة فرحين على السواء من كان اسمه متواجد في كشوف اللجان ليتسلم أرض ومن ليس له اسم في الكشوف فرحين لاستقبال الزعيم جمال عبد الناصر رئيس الوزراء ومرافقيه القائد العام للجيش اللواء عبد الحكيم عامر بن المنيا والشيخ حسن الباقورى وزير الأوقاف فجميعم اتفقوا وتركوا الاختلاف في هذا اليوم على حب الزعيم جمال عبد الناصر وقابلوه بالزغاريد والورود والأناشيد وكأنه يوم عيد لمديرية المنيا أجمعها .

وكان مصرى على علم بهذه الزيارة وتمنى ان يذهب مع القيادة إلى بلده ليرى والده وأهله من الفلاحين فى يوم انتصر فيه العدل على الظلم ولكنه دائما كانيحدث نفسه أنه ألا عودة لقريته بدون الثأر.

وكانت مصر كلها تعيش أيام سعادة وفرح فى هذا العام إلى أن قام العدو االصهيوني فى أوائل عام ١٩٥٥بهجمة خسه وخيانة على القوات المصرية فى قطاع غزة إنتقاما من شخص جمال عبد الناصر استشهد فيها سته وثلاثون جنديا مصريا من سلاح المشاة والحدود فثار الشعب وأعلن جمال عبد الناصر بأن غارة اسرائيل ستكون نقطة تحول فى المنطقة وأدان مجلس الأمن اسرائيل لانتهاك الهدنة مع مصر بعد حرب ٤٨ولكن اسرائيل لم ترتضخ لأية منظمة.

(تحالف الأعداء واستبسال المصريين)

وتدور عجلة الزمان ـــ ويأتي معها اعتداء غاشم على مصر في أكتوبر ٥٦ بعد أن قام رئيس الجمهورية الزعيم جمال عبد الناصر بتأميم شركة قناة السويس شركة مساهمة مصرية .. قامت ثلاثة دول وهى فرنسا وانجلترا وأسرائيل بالهجوم على مصر وحطمت كل مبادئ الحرب وتمسكت بالخسة والخيانة

واحتلت مدينة بورسعيد وانهارت مدن القناة وراح الأبرياء ضحايا تحت المنازل وقررت الحكومة المصرية سحب قواتها من سيناء للتصدى لقوات العدو وبذل الجيش كل طاقته مع الشعب الباسل حتى عجزت القوات على التقدم جنوبا وانتهز اليهود الفرصة وانقضوا على سيناء واستشهد فى هذه الحرب شريك عمر مصرى (الضابط سالم) وكانت واقع الصدمة قاسية على مصرى ولم يخفف آثارها إلا نجاة زوجته ياسمينا وابنه من هذه الحرب سالمين.

وشيعت ياسمينا جثمان شقيقها وهى ترتدى الزى الأبيض وأقسمت لزوجها بأنها لن تشيع جثمان أخيها ألا وهى فى زيها الأبيض وكانت تتكلم ودموع عينها تنهمر وهى تقول إن أخى شهيد واليوم يوم عرسه فلقد عاش بطلا مخلصا ومات بطلا فداء لبلاده وأنى احتسبته عند الله شهيدا.

وودعت دموع مصرى أعز صديق إلى قلبه ولم يكن مصرى يتوقع أن يسمع من زوجته هذه الكلمات التي هزت كيانه وجعلته يسبح فى خياله يتذكر استشهاد أخيه منصور ويتذكر نفسه عند تلقيه خبر استشهاد شقيقه ثم يتذكر الرؤيا التى شاهد فيها شقيقه بعد استشهاده وهو يعيش فى روضة من رياض الجنة .فكانت كلماتها كالبلسم على الجرح القديم والجديد

وأدرك مدى تماسك زوجته وقوتها وأن الله أكرم شقيقة فى حسن خاتمته وكانت الشهادة التى من الأولى أن يقابلها الناس بكل صمود وتحد وترحاب مثلما فعلت زوجته ......وبعد أن شعيت جنازة الشهيد سالم طلبت ياسمين من زوجها ان يتوجه للقتال وكانت هى التى تواسيه لترك الحزن وألا يجعل الحزن يسيطر على قلبه فيضعف همته حتى يطرد العدوان من مصر ويكمل طريقه فى الثأر لأخيه وصديقه وللمسلمين كافه.

وعاشت مدينة السويس فى هذه الأيام فترة عصيبة خيم عليها الحزن وأصبحت بين حطام أو نيران العدو التي تتعقب ضواحيها

فخشى مصرى أن يستشهد فى الحرب ووالده لايعلم عن زوجته وابنه شيئا فأرسل خطابا لوالده حكى له عن كل شىء وطلب منه الدعاء له ولمصر بالنصر

وأصدر مصري لزوجته أمرا لا نقاش فيه وهى أن تاخذ منصور وتذهب لتقيم هناك فى الصعيد مع أبيه حتى يحين اللقاء ان شاء الله .

فنفذت ياسمينا وأخذت منصور ولدها وتوجهت للقاهرة للحاق بقطار الصعيد. كما ترك جميع أهالى السويس موطنهم وهاجر كل منهم لمكان

(مفآجأة سارة)

وبعد عناء من مشقة السفر وصلت ياسمينا وابنها إلى الصعيد مسقط رأس زوجها مصرى .. نزلت فى محطة قطار صفط أول محطة قريبة من قرية بنى زهرة التي سوف تصل منها إلى بلد زوجها، وحينما وصلت وقفت على محطة القطار حائرة كيف تصل إلى قرية زوجها فرأت شيخا عجوزا يجلس على المحطة فتوجهت إليه لتسائله فى استحياء قائلة : السلام عليكم ..

وبعد أن رد عليها السلام قالت له:

إذا سمحت أريد أن أصل إلى قرية بنى زهرة ؟ فنظر إليها الرجل المسن وعلم أنها غريبة عن الصعيد وقال لها إن قرية بنى زهرة على بعد كيلو متر من هنا ..ولكن قولى لى ياابنتى لمن ستذهبين فى هذة القرية حتى أدلك عليه ولتصلى إليه بسهولة؟ — فقالت له للشيخ حسين العمارى .. فقال لها الشيخ العمارى شيخ البلد؟ يا مرحبا يا مرحبا وكان بالمصادفة إسماعيل ابن شقيق شيخ البلد عائدا من سمالوط القريبة

من المنيا فنادى عليه الشيخ العجوز بلهفة مسرعة يا إسماعيل؛؛ يا إسماعيل .. فقال له إسماعيل نعم ياعمى الحاج ماذا تطلب فقال له الشيخ العجوز هذه ضيفة تسأل عن عمك الشيخ حسين ألعماري . فشكره اسماعيل واستأذنه قائلا له انني سوف أتحدث معها لتلبية طلبها إن شاء الله

فقالت له ياسمينا انت اسماعيل فتعجب إسماعيل وقال لها نعم هل تعرفيننى ؟! .. فقالت له زوجى حكى لي عنك كثيرا

فقال لها ومن هو زوجك ؟

فقالت له زوجى ابن عمك (مصرى)

فقال لها اسماعيل فى دهشة!!! مصرى ابن عمى! فقالت ياسمينا نعم وأشارت إلى ابنها منصور قائلة هذا منصور ابنه

فقال اسماعيل .. منصور !!!!! أنا لا أصدق نفسى .. الحمد لله الحمد لله ثم أخذ منصور واحتضنه من شدة الفرح

وهو يقول أهلا يا ابن الغالي إن عمى الشيخ العمارى سوف يفرح فلقد وصله خطابا من مصرى أخبره أنه بخير يرزق وأنه بالفعل تزوج وأنجب ولدا .. ثم نظر إلى أم منصور قائلا : تعالى ياأم منصور لنركب

معا الحنطور ولنذهب للمنزل .. وركبوا جميعا الحنطور الذى يملكه الشيخ لنقل العائلة لأى مكان بدلا من ركوب الحمير وبعد وقت ليس بكثير نزلت ياسمينا ومنصور مع إسماعيل من الحنطور أمام سرايا الشيخ العمارى المفتوح بابها على مصرعيه دائما .

ودخل إسماعيل السرايا مصطحبا زوجة بن عمه مصرى وابنها منصور قاصدين مقابلة الشيخ العمارى فتوجه اسماعيل على الفور لحجرة نوم عمة لتكون مفآجاة له عسى أن يشفيه الله من مرضه .. فحسب ما قال الطبيب أنه إذا تعرض لفرحة شديدة تفرح قلبه فسوف يقوم ويقف على رجليه ويشفيه الله بإذنه من الشلل الذى أصابه نتيجة لحزنه على أولاده .. وكان اسماعيل قد حكى لزوجة مصرى عما أصاب عمة أثناء طريقهما إلى القرية بعدما ركبا فى الحنطور مع بعضهما .

وأثناء دخول اسماعيل الحجرة على عمة كان الشيخ فى نوم عميق فقال اسماعيل لأم منصور لنترك منصور يوقظ جده بنفسه وندعو الله أن يشفى عمى بوجودكم . وبدأ اسماعيل يدعو الله وهو يبكى .

فذهب منصور إلى موضع رأس جده وهو نائم .وقبلة واحتضنه ووضع خده على لحيته وكأن الطفل يشعر بالوحشة لجده .. فأفاق الشيخ

من نومه على طفل يحتضنه ويقبله واسماعيل يقف ومعه امرأة غربية فرفع الشيخ رأسه من على وسادة السرير فامسك اسماعيل به وضع يده خلف ظهره ليسنده حتى يستطيع ان يرفع جسده ليجلس ويسند ظهره على وسادة السرير .. وبعد أن استطاع الجلوس سأل اسماعيل ما الأمر يااسماعيل فقال له فى فرحة لو قلت لك ياعمى فإنك لن تصدق أنهما من طرف الضابط مصرى

فزرفت عين الشيخ دموعا وهو يقول ..الحمد لله ..الحمد لله ابنى بخير ..ولم يمهله إسماعيل حتى يفكر وقال له ياعمى إنها زوجة مصرى وهذا ابنه منصور .. فارتجف الشيخ فرحا ولم يشعر بنفسه من شدة الفرح الا وهو يقف ويقول الحمد لله .. الحمدلله .. نعم لقد وصلنى خطابا من ابنى أخبرنى فيه أنه تزوج منذ زمن ومعه ولد أسماه على اسم عمه واحتضن الشيخ منصور ورفعه على صدره .. وفجأة تحركت أرجل الشيخ وهو يحتضن منصور واستطاع أن يقف عليها ثم أخذ أم منصور فى ذراعه الآخر .

وشاهد اسماعيل عمه وهو يقف على رجليه .فهلل قائلا :الله أكبر .. الله أكبر .. لقد شفاك الله ياعمى فحمدوا الله جميعا وجلسوا مع بعضهم.

وكان الشيخ متلهفا لسماع أخبار ولده فسأل زوجة ابنه عن أخبار ولده مصرى .. فقالت له أنه بخير وقصت له قصتها مع زوجها واستمع لها الشيخ وقال أننى لطالما حلمت بولدى وأنا على يقين بأننى سوف أشاهده قريبا .والحمد الله الذى عوضني بمنصور بعد ثماني سنوات كان قلبي فيها مكسورا ثم قال لياسمين تعالى واجلسى بجوارى ياابنتى لتحكى لى كل شيء عن أخبار ولدى وقال لاسماعيل وانت اذهب نادى على ابنتى نادية ونجاة زوجتك من بيت الفرن وقل لهن اتركن الفرن وتعالين سلمن على منصور وأمه .. فاسرع اسماعيل ليحضر زوجته وابنة عمه نادية وبعد ان ذهب اسماعيل وترك المكان نظر الشيخ حسين على الحائط وأشار لياسمينا وقال لها انظرى ياابنتى على هاتين الصورتين إنهما لمصرى وأخيه منصور .. ومنصور كان أصغر من مصرى بسنة واحدة .. مصرى ولد فى عام ١٧ أثناء نزوح اليهود من كل مكان إلى أرض فلسطين مغتصبين الأرض من أهلها .. ومنصور ولد فى عام ١٨ عام الظلم واستبداد بريطانيا حينما وعد بلفور رئيس وزرائها اليهود بأن يقيموا وطنا لهم فى ارض فلسطين متحديا كل العرب .. ثم تنهد الشيخ تنهيدة مليئة بالآهات وقال : وضاعت فلسطين ..

ثم عاود حديثه عن أولاده قائلا ..كان مصرى ومنصور يشبهون بعض كأنهم توأم .. أمهم توفت أثناء ولادة منصور وتركتهم صغيران

ولقد تربوا على الأدب والأخلاق والشجاعة .

لقد كان مصرى منذ صغره عنيدا .. ثم سكت برهة وقال: عندما كبروا دخل مصري الكلية الحربية كان أملة أن يكون ضابطا فى الجيش ومنصور دخل كلية الحقوق كان نفسه يدافع عن الغلابة بجعلهم يأخذون حقهم من (القوي الظالم) وعندما قامت حرب فلسطين ذهب الجيش المصري يخلص فلسطين من بطش اليهود المغتصبين وصمم منصور على أن يتطوع فى الجيش ورفض أن يبقى هنا فى القرية فى الوقت الذى كانت مصر تحارب فيه .. وحاولت أن أقنعه بأن مصري نيابة عنه .. قلت له أخيك مصري يكفى وأنت معي .. قال لي أرجوك ياأبى إنها بلادي ولست أقل من أخى وطنية .. وكان من النصيب أنه تطوع فى السلاح الذى فيه أخيه

ثم تنهد الشيخ تنهيدة طويلة وقال .. الحمد لله

وفجأة دخل إسماعيل ومعه نجاة ونادية شقيقة مصري وهن يزغردن فرحين ويقلن يا ليلة بيضاء .. يا ليلة بيضاء .. هذه ليلة عيد

وكانت نجاة فى حوالى الخامسة والعشرين من عمرها بسيطة في ملابسها في جمالها في معاملتها في كلامها وكانت نادية صغيرة جميلة أنيقة في ملابسها يبدو من الوهلة الأولى للناظر إليها أنها سيدة منزل سليلة مشايخ وعمد ، ولم تصدقن نجاة ونادية ما يحدث وخاصة شفاء الشيخ فحمدوا الله واقتربوا من الشيخ وعانقوه وهن فرحين تنهمر دموعهن من شدة الفرحة ويقبلن يديه قائلين .. حمدا لله على شفائك إن هذا اليوم يوم عيد، وسلمت عليهن ياسمين وأخذتهن بالأعناق

وشعرت ياسمينا أنها ستجد عوضا مع الشيخ وأسرتها الجديدة عن أحزانها وهمومها وغياب زوجها الذى أصبح كالراهب فى الحرب .وقصت لهم قصتها وبكت بحرقة أثناء حديثها عن أخيها الشهيد فواساها الشيخ واحتضنتها نادية قائلة لها كلنا من اليوم إخوة لكِ وشعرت ياسمين بالدفىء العائلي يعود إليها مرة أخرى فقام اسماعيل ليذبح الذبائح وليعلن أن الليلة ليلة فرح ووليمة لشفاء شيخ البلد ووصول حفيده .. وجاء الناس من كل مكان يهنئون الشيخ وعلت أصوات الزغاريد والدفوف فى كل انحاء القرية .

ومرت أيام على إقامة ياسمين وولدها منصور عند الشيخ في انتظار خروج العدوان من مصر حتى يلتقون مع مصرى .. فلقد اتفق الشيخ مع ياسمين عند انتهاء العدوان الغاشم وخروجه من مدينة بورسعيد وسيناء أنه سيتوجه إلى القاهرة للبحث عن مصرى ولن يعود إلى الصعيد إلا وهو معه .

وكان الشيخ يقول أنه يثق أن لقائه مع ابنه قريبا .. وكان مصري في هذه الشهور أسد لم تهدأ نيران مدفعيته صوب العدوان الغاشم، فى النهار يفكر ويخطط وعند سواد الليل يهجم على العدو حتى يرى دماء الأعداء وهى تسيل من تحت قدميه فتزداد قوته قوة بالإنتقام منهم .. حتى أدرك العدو أنه قد أخطا حينما فكر فى الاعتداء على مصر

وخرجت اسرائيل من سيناء ذليلة .. ومرت الأيام وانتهى العدوان نهائيا من مصر وخرج مصرى من المعركة ببعض الإصابات فى جسده فى نهاية الحرب .

وكانت ياسمين قلقة على زوجها وفى أشد الاشتياق إلى رؤيته و كان الشيخ العمارى دائما هوما يقوم بتقوية عزيمتها على الدوام ويقول لها أنه على يقين بأن ابنه حي وسوف يرجع عندما يهزم العدوان .

(دموع اللقاء)

وفى يوم كانت ياسمين تجلس مع إسماعيل ونادية فقالت ياسمين يا إسماعيل أريد أن أتكلم معك فى موضوع .. فقال إسماعيل بكل تأكيد أنى أعرفه يا أم منصور ستقولين الحرب انتهت .. ومتى سوف تذهب أنت وعمك للسؤال عن مصرى ؟

فقالت ياسمين والدموع تسيل من عينيها نعم يااسماعيل عمى الشيخ قال أنه سوف يسافر للقاهرة للسؤال عن مصري

فقالت نادية لياسمين هدئى من روعك ولا تحزنى فوالدي الشيخ أكثر منك لهفة على ولده

فقال إسماعيل ياجماعة قولوا إن شاء الله ربنا يرجع مصري بالسلامة .

وبالمناسبة لقد تكلمنا أنا وعمى في هذا الموضوع بالأمس وقد اتفقنا انا وعمى والشيخ محمود أننا سوف نسافر غدا بمشية الله

ففرحت ياسمينا فلقد زاد شوقها إلى زوجها وكان الأمل معها دائما في اللقاء بزوجها مرة أخرى .

خرج الشيخ وإسماعيل من المنزل قبل صلاة الفجر متوجهين إلى مسجد القرية لأداء صلاة الفجر وبعد أداء الصلاة اصطحب الشيخ حسين إسماعيل والشيخ محمود متوجهين إلى القاهرة وكان شيح البلد يدعو الله فى سره أن لا يخيب أمله ويلقى ولده حيا

وحينما وصل الشيخ حسين إلى القاهرة توجه إلى مكتب المخابرات الحربية .. وهناك تقابل مع رجل من ضباط المخابرات .. فقال الضابط : أهلا بالشيخ العمارى

فتعجب الشيخ قائلا أنت تعرفني ؟!

فقال الضابط أنا مجاهد كنت مع مصرى فى الكلية الحربية وكنت أشاهد حضرتك أثناء زيارتك لمصري في المدرسة الحربية .

فقال الشيخ :أهلا وسهلا يا ابني .

ورحب الضابط مجاهد بالشيخ العمارى ومن معه وأجلسهم بمكتبه لمضايفتهم بمشروب الشاي فقص الشيخ العمارى للضابط حسن قصة ابنه مصري وطلب منه أن يساعده في الوصول إلى ابنه .

فأخبره الضابط انه لم ير مصرى من قبل العدوان ولكنه طمأنه بأنه سيكلف على الفور تليفونيا من يدله على معلومات عن مصرى

وبعد قليل كانت المفاجئة ..... حينما أبلغ الضابط مجاهد الشيخ العمارى أن مصري بخير والآن بمستشفى الهلال الأحمر به بعض الإصابات البسيطة وقد تم علاجها والآن يتم إنهاء اجراءات خروجه من المستشفى فلم يتمالك الشيخ نفسه من الفرحة عند سماع هذه الأخبار .. فسجد لله شاكرا ثم احتضن الضابط مجاهد وهو يقول له شكرا ياابنى .. شكرا يا ابنى ثم احتضن إسماعيل والشيخ محمود الشيخ العمارى مهنئينه على سلامة مصري فقال لهم الشيخ العمارى تعالوا لنقابل مصري في المستشفى .

فقال الضابط مهلا ياحضرة الشيخ .. أنا سأذهب معكم لأسلم عليه فإنى والله لمشتاق إلى رؤياه

ركب الشيخ سالم و اسماعيل السيارة مع الضابط مجاهد وتوجهوا إلى مستشفى الهلال الأحمر وكان مصرى فى هذا التوقيت ينام على السرير سارحا بخياله يتذكر ذلك اليوم الذى أصيب فيه أخيه وتم نقله إلى هذه المستشفى وكان يرقد فى نفس المكان الذى به مصرى وعلى نفس السرير حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وكأن تلك المصادفه أرادها

القدر ليكون بنفس المكان الذى خرجت فيه روح منصور بعد استشهاده هو نفس المكان الذى يرقد فيه مصرى للعلاج من جروحه بعد طرد العدوان ..

وظل مصرى سارحا بخياله حتى وصل والده بصحبة من معه وعندما وصلوا إلى المستشفى وتعرفوا على مكانه وشاهده والده الشيخ العمارى وهو ينام على السرير أسرع اليه وهو يقول ولدى ولدى

فقام مصرى مسرعا من شدة المفآجاة حينما رأى والده حتى تعانقت الأرواح والأجساد بالأحضان فتقابلت القلوب متعانقة بنبضاتها السريعة من شدة الفرح مما جعل الشيخ العمارى يبكى وهو يحتضن ولده وترد عليه دموع مصرى فترد عليهم دموع اسماعيل والشيخ محمود معا وهم واقفين مع الضابط مجاهد وامتلأ المكان بعواطف جياشة تجعل من يقف معهم لا يتمالك نفسه من البكاء

إنها دموع اللقاء والشوق دموع الفرح والسعادة وبعد أن هدأت مشاعر اللقاء سلم الضابط مجاهد على مصرى ثم دخل الطبيب ليطمئن على مصرى ويبلغه بأن خروجه من المستشفى ان شاء الله اليوم فقال الشيخ العمارى الحمد الله يا مصري سوف ترجع لأهلك فسكت مصرى ونظر إلى الأرض ففهم الشيخ العمارى عناد ولده

فقال له بكل استعطاف أرجوك يابنى كفى ما فعلته يكفينى نار أخيك عندما خلعت الملك أنت والجيش وجعلتم الشعب يشعر بكرامته وحريته .

وأثناء الحديث دخل قائد الكتيبة ومعه بعض من ضباط الجيش فسلموا على مصري وهنأ القائد مصري لاستبساله في طرد العدوان من مصر قائلا له انك بطل يا مصري وسلم القائد على والد مصري وهنئه على ما قام به ولده

وقال له ان ابنك يا شيخ لم يكن بطلا فقط بل فاق البطولة .. وعلى كل حال الحمد الله على سلامته والآن ساعدوه ليستعد للخروج من المستشفى لأنه يوجد موكب خارج المستشفى من سيارات الجيش ينتظره لتوصليه لمحطة القطار لتوصليه للمنزل

ثم خرج قائد الكتيبة فقال الشيخ العمارى والسعادة ترتسم على وجهه تعالى يابنى في حضني لقد رفعت رأسي وأخذت بثأري وثأر مصر فاحتضنه وقبله ووقف مصري يفكر ..

هل حقا أخذ بثأر أخيه وانتهى العهد الذى أخذه على نفسه أم أنه طالما اليهود فى فلسطين مستعمرين فثأره لا زال باقيا ،،

إلى اللقاء بمشيئة الله تعالى مع الجزء الثانى
لقصة عهد مصرى

كتبت هذه القصة

١٩٩٨/١٠/١

بيانات المؤلف

مصطفى على مراد حسنين عمار

كاتب ومحرر صحفى وشاعر

ولد فى صعيد مصر بقرية زهرة محافظة المنيا فى ٣١/١٢/ ١٩٧٢

تلقى تعليمه الأول فى كتاب القرية ثم التحق بمدرسة زهرة الابتدائية والاعدادية ثم التحق بمدرسة المنيا الثانوية العسكرية

حصل على بكالوريوس الخدمة الاجتماعية _ ليسانس الحقوق /جامعة جنوب الوادى

التحق بالخدمة العسكرية بسلاح المدفعية

وبعد إنهاء الخدمة العسكرية عمل فى محافظة قنا بصعيد مصر مديرا لشئون العاملين لشركة البحر الأحمر للتعدين .. أكبر شركات التعدين فى الوطن العربى

وعمل بالصحافة هناك (لجريدة حواديت) ومديرا لمكتب (جريدة النبأ الوطنى)

ثم العمل فى محافظة البحر الأحمر كمديرا لمكتب (جريدة مصر) الناطقة باسم حزب مصر العربى الاشتراكى

ومحررا بجريدة الشعر العربى التي تصدر فى مصر

وكاتبا بمجلة الفجر العربى الاعلامية الألكترونية

كتب الشعر منذ الصغر وكانت أولى تجاربه مع الشعر فى المرحلة الاعدادية

يكتب القصه والمقال والشعر

نشر بعض من كتاباته و شعره فى جريدة حواديت ومجلة الشعر العربى وجريدة الرأى المنير وجريدة مصر الحرية بمصر

ونشر شعره ومقالاته وقصصه فى المجلات الاليكترونية (الفجر العربى الاعلامية - رؤية قلم - خبر عاجل- همسات شعريه- مجلة بيت الأدباء والشعراء- جريدة كتاب وشعراء العرب.)

عاش فى محافظة المنيا وبورسعيد وأسوان وقنا والبحر الأحمر

وزار كل محافظات مصر

صدر له ديوان شعر (بستان الكلمات) دار روعة للطبع والنشر مصر ٢٠١٣

وصدر له قصه (قصة عهد مصرى) دار روعه للطبع والنشر مصر ٢٠١٣

للتواصل // المنزل ٠٨٦٢٥٩٥٧٩٠ موبيل ٠١٢٢٥٩٥٦٥١٦

البريد الاليكترونى mostafaammar14@yahoo.com

